**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2**

**كلية الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

|  |
| --- |
| **بحث حول قضية اللفظ والمعنى عند البلاغيين** |

**من إعداد الطالب: تحت إشراف : الأستاذة: حاج مدني خ**

* دوخي فاروق

السنة الجامعية 2023-2024

**خطة البحث**

**مقدمة**

1. **مبحث 1- اللفظ و المعنى عند عبد القاهر الجرجاني**
2. **مبحث 2 اللفظ و المعني عند أبي إسحاق الشاطبي**
3. **مبحث 3 النقاط المشتركة بين عبد القاهر الجرجاني و أبي إسحاق الشاطبي**

**خاتمة**

**العام الدراسي 2023/2024**

مقدمة إن قضية اللفظ و المعنى قضية اهتم بها النقاد و العلماء و الباحثون عن الحقيقة منذ بدأ الإنسان يغوص في لغته الأدبية التي يعبر بها عن عواطفه النفسية و عن تأملاته في الكون و الحياة ليعرف لغز الجمال في هذه القضية و موضع الأناقة والروعة مع أدبها .

و كانت هذه القضية ذات أهمية واضحة في الثقافة العربية الإسلامية ’ حيث كان محط اهتمام الباحثين و الدارسين البلاغيين على اختلاف بيئاتهم و معارفهم ’ فتعددت حولها النظريات و تضاربت حولها الآراء و اختلفت المناهج والمصطلحات من حقل إلى آخر و يمكن القول أن الترابط و التداخل التي تتسم به الثقافة العربية الإسلامية جعل من هذه القضية إرثا مشتركا بين جميع البيئات المعرفية لأن الاهتمام بها كان يستهدف أساسا خدمة النص القرآني و دراسته وتحليله .

فكيف نظر علماء البلاغة لهذه القضية ؟

1. اللفظ و المعني عند عبد القاهر الجرجاني

**المبحث الأول: نظرته إلى الألفاظ و المعاني**

لقد كانت فكرة النظم عند- عبد القاهر - مستندة أساسا إلى التفريق بين استعمال اللغة بقصد الإشارة ’ وبين استعمالها للتعبير عن الانفعال ’ أو بعبارة أخرى بين الألفاظ التي تكتفي بمجرد الإشارة إلى الصورة الباردة للشيء’ و الألفاظ التي تعبر عن حقيقة الشيء’ فالألفاظ المفردة عنده هي مجرد علامات اصطلاحية للإشارة إلى شيء ما و ليست للدلالة عن حقيقة هذا الشيء ’ وما دام يدل على معنى مجرد فهو يحتمل مئات المعاني ’ ومن ثمة فلا معنى له ’ وتؤدي اللفظة معنى محددا إذا استخدمت في سياق .

فالسياق هو القادر على أن يمنح اللفظة المفردة دلالتها المحددة ’ وهو وحده كذلك القادر على أن يمنحها القدرة على الحركة و العمل ’ فإن الذي يحدد قيمة الكلمة المفردة و الذي يحكم عليها بالصلاح أو الفساد ’ بالجودة أو الرداءة هو السياق الذي جاءت فيه لأنه المجال الوحيد الذي يمكن اللفظة أن تتحرك فيه ’ وبديهي أن الكلمة لا تكتسب القيمة إلا وهي تؤدي وظيفة ما فإن العمل الذي تعمله هو الذي يحكم لها أو عليها .

النص

يقول – عبد القاهر – " اعلم أن هاهنا أصلا ترى الناس في صورة من يعرف من جانب و ينكر من آخر ’ و هو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة ’ لم توضع لتعرف معانيها في أنفسنا و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد ’ وهذا علم شريف و أصل عظيم و الدليل على ذلك أنا إذا زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة ’ إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسنا لأدى ذلك إلى ما يشك عاقل في استحالته ’ وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرف بها حتى كأنهم قد قالوا : فعل و يفعل : لما كنا نعرف الخبر في نفسه ومن أصله ’ ولو لم يقولوا قد قالوا افعل : لما كنا نعرف الأمر من أصله ولا نجده في نفوسنا . وحتى لو لم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيها فلا نعقل نفيا ولا نهيا و لا استفهاما و لا استثناء , كيف و المواضعة لا تكون ولا تتصور إلا على معلوم ’ فمحال أن يوضع اسم أو غير اسم لغير المعلوم و لأن المواضعة كالإشارة فكما أنك إذا قلت خذ ذاك : لم تكن هذه الإشارة لتعرف السامع المشار إليه في نفسه و لكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها . كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له (1)

---------------------------------------------------

1=)عبد القاهر الجرجاني ’ دلائل الإعجاز ’ ص 415-416

من هذا النص يمكننا أن نستخلص بعض الحقائق الهامة :

**أولا –** إننا نعرف الأشياء قبل أن نضع لها ألفاظا تدل عليها ’ فنحن نعرف الرجل و الفرس و الدار قبل أن نضع لها تلك الأسماء ’ ومن ثم فنحن عندما ننطق كلمة رجل أو فرس أو دار لا نقصد من ذلك أن نعرف السامع بشيء لم يكن يعرفه من قبل ’ و إنما نستعمل هذه الألفاظ لنشير بها إلى أشياء معروفة لدينا من قبل .

**ثانيا :** أن اللفظ المفرد مجرد وسيلة من وسائل الإشارة لا أكثر ولا أقل ’ فنحن حينما نقول كلمة امرأة أو رجل ’ إنما نشير بها إلى جنس معين من البشر و الكلمة هنا مجرد صوت يتكون من الحروف (ر – ج – ل )وهي أداة الغرض منها الإشارة إلى موضوع ما .

**ثالثا** : أن اللفظ المفرد لا يكتسب معنى محددا ’ ولا يفيد فائدة خاصة إلا ذا أدى وظيفة في سياق ما ’ فالألفاظ تستمد دلالتها من علاقاتها بالكلمات السابقة أو اللاحقة بها وبما يمكن أن تكتسبه في مكانها التي وضعت فيه من إضافات جديدة ’ ومن لثم كانت الكلمة المفردة مجرد إشارة إلى الصورة الباردة للشيء ’ أما الكلمة المستخدمة في سياق فهي شحنة من العواطف و المشاعر الحية إلى جانب ما فيها من معنى عقلي مجرد.

**مطلب 1 موقف عبد القاهر من الألفاظ :**

في أول فصل في كتابه "دلائل الإعجاز " تحدث الشيخ عن اللفظ ’ وبين أنه إذا أفرد بالنعت و نسبت الميزة إليه دون المعنى لم يكن معنى ذلك إلا وصفا للكلام بحسن الدلالة ’ ثم ظهورها في صورة أشد تأثيرا في النفوس ’ و القصد من اختيار الألفاظ على هذه الصفات هو أن يؤدى المعنى أصح تأدية و أن يختار له أحسن الألفاظ .

ثم ذكر أنه لا تفاضل بين كلمتين في دلالة كل منهما على معناها ’ ولا تفاضل بينهما حين تقعان في التأليف بأكثر من أن تكون هذه المألوفة مستعملة ’ وتلك غريبة ’ وأن حروف إحداهما أخف من حروف الأخرى .

يقول عبد القاهر : "فقد اتضح -إذا- اتضاحا ’ لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ’ ولا من حيث هي كلمة مفردة ’ وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة و خلافها في ملائمة معنى اللفظة التي تليها ’ أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بتصريح اللفظ (1)

----------------------------------------------------------------------------------

(1)عبد القاهر الجرجاني ’ دلائل الإعجاز ص 38

**مطلب 2موقفه من المعاني :**

هناك نوعان من المعاني المقصودة من الكلام بحسب دلالة اللغة ’ ودلالة الاستعمال’ و معاني النحو

و هي ملاحظة أحكامه في تأليف الكلام’ ويفرق عبد القاهر بين نوعين من المعاني أيضا معاني نادرة و معاني معتادة و متداولة

**المبحث الثاني :قضية اللفظ والمعنى عند أبي إسحاق الشاطبي :**

**مطلب 1 قضية اللفظ عند الشاطبي**

"اعتنى الشاطبي " عناية بالغة باللفظ العربي ’ من حيث معانيه و دلالته ’ فتتبعه مفردا و مركبا لا’ خاصا وعاما ’ أمرا ونهيا ’ مطلقا ومقيدا ’ محكما و متشابها ’ حقيقة و مجازا , وفصل القول في مراتب دلالته على المعنى من حيث الوضوح والخفاء ’ وذلك وصولا إلى وضع القواعد التي تعين على فهم النص الشرعي فهما صحيحا ’ وتضبط سبل استنباط الأحكام منه ’ و لم تقل عنايته بالمعنى التركيبي عن عنايته باللفظ مفردا ’ وبحث مثله مثل سائر الأصوليين على أثر اللفظ السابق و اللفظ اللاحق و ما يصاحب اللفظ من قرائن ’ و أثر ذلك كله على الدلالة فيما يعرف بالسياق .

فقد أقام الشاطبي كل مباحثه الدلالية في كتابه " الموافقات" على أساس السياق و قد وجه توظيفه للسياق

و يمكن الاستشهاد هنا بقوله عن كلام العرب " كلام العرب بإطلاق لابد فيه من اعتبار مساق الصيغ "1

و يعتمد في كل ما يقرره عن اللسان العربي على الاستعمال و القصد فيقول " إن العرب تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصدت تعميمه ... فالحاصل أن العموم إنما يعتبر بالاستعمال ’ ووجوه الاستعمال كثيرة و لكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان " 2

فقد أراد بالاستعمال هنا وضع اللفظ العام في السياق ’ ثم جعل ضابط وجه الاستعمال الكثيرة مقتضيات الأحوال ’ فالسياق إذا يجعل المفردة أو الجملة أو العبارة ذات معنى استعمالي ’ وذلك المعنى الاستعمالي إنما يميزه عن غيره من وجوه الاستعمال ’ مقام الخطاب و مقتضى حاله .

----------------------------------------------------------------

1. الشاطبي ’ الموافقات ’ شرح عبدالله دراز ’ دار الكتب العلمية ’ بيروت , ص 307
2. المصدر نفسه ص 241

**مطلب 2 قضية المعنى عند الشاطبي**

درس " الشاطبي " اللغة من معالم و مباحث الأصوليين بصفة عامة و المعنى على وجه الخصوص كان له النصيب الأوفر من البحث و ذلك للصلة الوثيقة بين فهم اللغة و فهم الشرع المنزل بلسان عربي مبين

كما أن علم الأصول علم استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ’ فكان صلب موضوعه مبنيا على محورين : الأدلة و الأحكام : وعملية استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة ’ توجب إدراك معاني الألفاظ ’ بغية الوصول للمقصود من النصوص الشرعية

يقول " أبو إسحاق الشاطبي " " واللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد ’ والمعنى هو المقصود ."

**مبحث 3النقاط المشتركة بين عبد القاهر الجرجاني و الإمام الشاطبي حول قضية اللفظ و المعنى:**

* أكد كل من الشاطبي و عبد القاهر الجرجاني أنه لا انفصال بين عنصري اللفظ والمعنى في عملية الخلق الأدبي فهما يولدان معا في نفس اللحظة ’ وكذلك لا انفصال بينهما في عملية النقد الأدبي و لا تنسب الفضيلة لأحدهما دون الآخر .
* كانت الأولوية عند كليهما على اللفظ المفرد لأنه لا يكتسب معنى محدد و لا يفيد فائدة خاصة إلا إذا أدى وظيفة في سياق ما ’ حيث أن السياق هو القادر على أن يمنح اللفظة المفردة دلالتها المحددة .
* تجلت الأهمية عندهما على المعنى التركيبي دون المعنى الإفرادي ’ حيث أن الأول قائم على أساس السياق و مراعاة مقتضيات الخطاب .
* كليهما عالجا علاقة اللفظ بالمعنى ’ بحكم ارتباطهم بالنص الشرعي الذي هو أحسن ما يمثل سنن اللغة العربية و بحكم هدفهم من معالجتها و هو التوصل إلى الضوابط الشرعية و دلالة النصوص مع مراعاة مقاصدها و أهدافها .

**خاتمة**

قد أدرك معظم الباحثين قوة الترابط بين اللفظ والمعنى ’ و أدركوا أيضا مكانة الألفاظ حين نظمها إلى بعضها ’ وقيمة المعنى في التغيرات ’ حيث أكدوا أن المعنى لا يقوم بدون لفظ ’ كما لا تقوم الروح بدون الجسد ’ فهما متلازمان تلازم الروح والجسد ’ ولا يمكن العبث بضوابطهما فإن حدث ذلك تفسد الصورة ويتغير المعنى .